مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM



عنوان الخطبة	التضحية
عناصر الخطبة	1/ الأوامر الشرعية تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل 2/ أهمية التضحية والبذل في سبيل الدين 3/ صور من تضحيات الأنبياء والصحابة 4/ التضحية بالنفس والمال في سبيل الله 5/ الوسائل المعينة على البذل والتضحية
الشيخ	محمد بن عبدالرحمن العريفي
عدد الصفحات	17
رقم الخطبة في الموقع	4519

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَلَّ عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه،

أرسله ربه رحمة للعـالمين، وحجـة على العبـاد أجمعين، فهـدى اللـه تعـالى بـه من الضـلالة، وبصَّر به من الجهالة، وجمـع بـه بعـد الشـتات، وأمَّن به بعـد الخـوف، فصـلوات اللـه وسـلامه عليـــه وعلى آلـــه الطيـــبين، وأصـــحابه الغـــر الميـامين، مـا اتصـلت عين بنظـر، ووعت أذن بخبر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام: إن من تدبر في كتـاب اللـه جل في علاه ومن نظر في سنة سيدنا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد أن الأوامر تـــأتي بالإقـــدام على الفضـــائل والنهي عن الرذائل، وما تسود أمـة من الأمم إلا إذا كـانت تبذل لأجل منهجها ولأجـل دينهـا ولأجـل ملكهـا ولأجل أن تسود على الناس إلا إذا كـانت تبـذل وتضحي في سبيل ذلك..

ومن تأمـل في التـاريخ ونظـر في الأمم الـتي كانت قبل الإسلام وجد هـذا الأمـر ظـاهرًا، لـذا من تأمـــل أيضًـــا في ســـير الأنبيـــاء وجـــد أن التضـحية والبـذل في سـبيل الـدين كـان أمـرًا ظاهرًا بينهم، ولا يمكن أن تسود أمة من الأمم إلا إذا كــان هــذا الأمــر ظــاهرًا، ســواء كــانت التضحية بالمال أو بالجـاه أو بـالنفس والـدم أو

بمفارقة الأهل والولد أو البذل للـوقت والجهـد والخبرة وغير ذلك..

انظر مثلاً إلى ما حكاه ربنا جـل وعلا لمـا ذكـر جـل وعلا سـيرة نـبي اللـه نـوح عليـه أفضـل الصـلاة والسـلام قـال: (قَـالَ رَبِّ إِنِّي دَعَـوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِـرَارًا * إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُـوا أَصَـابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْـتِكْبَارًا) [نـوح: 5-ـ 8] فكـان يضـحّي بوقتـه وجهده وفراق أهله وبلده وولده لأجل أن يعلي راية الله تعالى..

ولقد قص الله تعالى علينا في كتابـه أخبـار من الأمم السابقة فقص الله تعالى قصـة السـحرة الـذين أقبلـوا إلى فرعـون أقبلـوا إليـه لاهـثين راغبين في المال والجاه (قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَـــالِبِينَ * قَـــالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) [الأعراف: 113- 114].

فلما ألقوا حبالهم وعصيهم وحاولوا أن يظهروا سحرهم ألقى موسى عليه السلام عصـاه فـإذا هي حية تسعى، إذا هي حية تلقف مـا يـأفكون (وَأُلْقِيَ السَّـحَرَةُ سَـاجِدِينَ * قَـالُوا آَمَنَّا بِـرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ * قَالَ فِرْعَـوْنُ آَمَنْتُمْ بِـــهِ قَبْـــلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـــذَا لَمَكْـــرٌ مَكَرْتُمُــوهُ فِي الْمَدِينَــةِ لِتُخْرِجُــوا مِنْهَــا أَهْلَهَــا

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأعراف: 120-124].

فجعل يهددهم بأنواع التهديد فإذا بالتضحية في سبيل الله تعالى وبذل النفس والروح لأجل أن تعلى كلمة الله تعالى ولأجل أن ترفع راية الدين والتوحيد تكون هي الظاهرة في قلوبهم، (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [طه: 72- 73].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كانوا في أول النهار سحرة فجرة وصاروا في أخر النهار شهداء بررة ".

إنه التضحية في سبيل هذا الدين، ولا نعني أيها الأخوة الكرام إذا قلنا التضحية أنها التضحية فقط بالجهاد أن يضحي المرء بوقته فلولا أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه ضحى بوقته فكان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم..

قال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم تقولون أكثر أبا هريرة" يعني جاءنا بأحاديث كثيرة لا نعرفها ولا نحفظها، قال: "وإن إخواني من الأنصار كانت تلهيهم

بسـاتينهم ومـزارعهم عن طلب الحـديث، وإن إخـواني من المهـاجرين كـان يلهيهم الصـفق بالأسواق عن طلب الحديث وكنت امـرأً فقـيرًا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم".

يلزمه لا يفارقه كل الوقت معـه يضـحي بوقتـه في سـبيل حفـظ الحـديث للأمـة، "كنت ألـزم رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم على شـبع بطـني " إذا وجـدت مـا آكلـه في ذلـك اليـوم يقيمني فإني ألزم النبي عليه الصلاة والسلام.. قال: "فأحضر حين يغيبون وأحفظ حين ينسون " فلولا أنه ضـحى بوقتـه لمـا كـانت مثـل هـذه الأحاديث تصل إلينا.

لـولا أن الإنسـان الأب يضـحي بوقتـه وجهـده وتعبه لمـا اسـتطاع أن ينفـق على أولاده، لـولا أن المـرأة الـتي يعاملهـا زوجهـا معاملـة سـيئة تضحي براحتها، تضـحي ربمـا أحيانًـا بكراماتهـا فتتحمل إهانتـه وسـوء تعاملـه مـا كـانت تـربي أولادها في بيت فيه أب وأم وإنما سارعت في طلب الطلاق أو الخلع أو الفسخ منه..

إن التضـحية -أيهـا الإخـوة المؤمنـون- هي من أعظم وأكـبر المظـاهر الـتي ربانـا عليهـا نبينـا صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم وإذا نظـرت في سيرة رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم في رجوعه من الطـائف بعـدما كبتـه أهلهـا، أو

في سجوده عند الكعبة فيقبل أشقى القوم بفرث الدواب وهو ما يخرج من الدابة عند الولادة يقبل ويضعه على رقبة النبي عليه الصلاة والسلام، ويفارق أهله في سبيل الهجرة..

لولا أنه ضحى عليه الصلاة والسلام ضحى بوقته وماله وتحمل أذى قريش لما قام للإسلام راية يرفعها عليه الصلاة والسلام، وكذلك الصحابة الكرام مصعب بن عمير رضي الله عنه لما اقتنع بداخله بسلامة الدين والتوحيد وبخطأ ما عليه قومه أقبل مبايعًا للنبي عليه الصلاة والسلام فحرمته أمه من كل شيء كانت تعطيه إياه، من المال والمتاع والتجارة والثياب والطعام والرائحة الحسنة وما شابه ذلك من أنواع النعيم حتى انه كان ساترا ممكنا منعما مرفها من أحسن وأجمل وأرفه شباب مكة..

فأقبل يومًا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وعليه ثوبان مخرقان قد لبس الأول فإذا الخروق تظهر بعض جسده فلبس الثوب الثاني فوقه ليغطي خرق هذا بهذا، فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام دمعت عيناه وقال «لقد رأيت هذا وما شاب بمكة أرفه ولا أنعم منه».

فترك كل ما كـان فيـه من نعيم ضـحى بـه في سبيل أن يتمسك بالتوحيد حـتى إذا أسـلم نفـر من أهل المدينة على يد رسول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم ثم طلبـوا رجـل يسـافر معهم إلى المدينة ليعلمهم الدين اختـاره النـبي عليـه الصـلاة والسـلام، فـإذا بـه يضـحّي إضـافة مـا ضـحى بـه من أموالـه وعـزه الـتي كـانت أمـه تعطيه إياه يضحي أيضًـا بالبلـد الـتي نشـأ فيـه وترعـرع فيــه ومشــى على أرضــه وأكــل من ثماره وصاحب أهل... يضحي بكل ذلك..

ويمضـى إلى المدينـة وبعـد سـنة واحـدة يقيم فيهـا، أول جمعــة أقيمت في الإسـلام أقامهـا مصـعب، ثم يعـود بعـد سـنة إلى رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ومعه أكثر من سبعين ما بين رجل وامرأة كلهم قد أسلموا على يده..

التضحية التي ضحاها جعل بها دولة للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة تستقبله لما يهاجر إليها..

صهيب الرومي رضي الله تعالى عنـه لمـا وقـر في قلبه الإسـلام وجعلت قـريش تضـايقه كمـا تفعل مـع بقيـة المسـلمين حـتى إذا كـانت في يوم من الأيام بعدما هاجر أكثر المســلمين إلى المدينـة جمـع عليـه متاعـه وأخـذ معـه سـيفه ورمحـه وسـهامه ثم مضـى ليهـاجر كمـا هـاجر

المسلمون ثم تبعه نفر من قـريش قـالوا لـه: أتيتنا صعلوكًا لا مال لك ثم تخرج الآن من بيننا، والله لا تخرج من بيننا..
فصعد على جبل ونثر سهامه بين يديه وقال يـا قـريش: والله لقـد علمتم أني أصـوبكم رميًا والله لا تصلوا إليَّ حتى أقتـل منـك بعـدد هـذه السهام..
فتحـيروا وهم ينظـرون إليـه فلمـا طـال بهم المقـام وطـال بهم الانتظـار وهـو لا يسـتطيع الـنزول وهم لا يجـاوزن مكـانهم، قـال لهم صـهيب: ألا أدلكم على شـيء خـير من أن تمسكوني عندكم؟ قالوا: مـا هـو؟ قـال: أدلكم على موضـع مـالي في مكـة فتـذهبون إليـه فتحوزونه إليكم كله ولا تدعون لي منه شيئا..
يضحي بماله في سبيل أن يمكنوه من الهجـرة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، قالوا لـه افعـل ذلـك، قـال لهم: اذهبـوا إلى موضـع كـذا تجدوا لي فيه مالا، واذهبوا إلى فلان فـإني قـد وضعت عنده مـال، واذهبـوا إلى فلان فـإن لي عنده ثيـاب، واذهبـوا إلى فلان فـإني... وجعـل يـدلهم على مواضـع مالـه حـتى إذا وثقـوا منـه جمع سهامه ونزل وأقبل إلى رسول الله عليـه الصلاة والسلام..

فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وقد نبأه خبر السماء بقصة صهيب قبل أن يصل إلى المدينة قال عليه الصلاة والسلام «ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع أبا يحيى»، وجعل عليه الصلاة والسلام يكررها حتى وقف صهيب بين يديه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم.

إن هؤلاء أيها المسلمون الذين استطاعوا أن يضحوا، أن يبذلوا، أن يجعلوا راية الإسلام هي أهم عنده من أنفسهم، أهم عليهم من أموالهم، أهم عليهم من بيوتهم، أهم عليهم من أولادهم، أهم عليهم من عزهم وشرفهم..

هم الذين قام عليهم الدين، هم السلم الذي رفعت عليه راية الله جل وعلا حتى سار للدين مكانا وحتى فتحت بسببهم بلدان.. أما الذين لم يضحوا ولم يستطيعوا أن يخرجوا أنفسهم من وحل الدنيا فإنهم يتردون في نار جهنم لأنهم أثاروا الحياة الدنيا واستحبوها على الآخرة.

هرقل بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا مع دحية بن خليفة الكلبي رضي الله تعالى عنه فقرأ الكتاب ثم جمع إليه من كان من أهل مكة تجارا في دمشق في الشام فجيء بهم إليه فسألهم عن النبي عليه الصلاة

والسلام مسائل حتى استقر في قلبه أن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسولا حقا وأنه الذي بشرت به من قبل الأنبياء وانه الذي أمرهم موسى باتباعه وأمرهم عيسى باتباعه وأنه النبي الذي كان ينتظره أهل الكتاب..

أيقن هرقل ذلك بقلبه إيقانًا تامًّا وقرأ عليه كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وإذا به «من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيّين [يعني عليك إثم قومك] (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 64]».

قرئ عليه الكتاب وأيقن في داخله يقينًا تامًّا لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم على حق، لكن هل عنده استعداد أن يضحّي بملكه؟ هل عنده استعداد أن يضحّي بقصره؟ هل عنده استعداد أن يضحي بماله؟ هل عنده استعداد ربما يضحي بنفسه لو قتله قومه؟

وإذا بهرقل يوازن بين هذا وبين الإسلام فتميل نفسه إلى ما هو فيه من عز ويلتفت إلى أبو

سفيان وكـان أبـو سـفيان من التجـار المكـيين الـذين جيء بهم إليـه ليسـألهم فقـال: "واللـه كنت أعلم أنـه خـارج" أن هـذا النـبي سـيخرج بالناس في الأمة كما بشر به الأنبياء من قبل..
"كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أعلم انــه منكم، واللـه لـو كنتم أعلم أني أخلص إليـه لغسـلت عن قدميــه بالمــاء فجئت إليــه ذليلاً منكســرًا "لكن أنا عندي ملك وعندي شرف وعندي قوم يقتلوني لو علموا أن آمنت..
ثم أخـرجهم من بين يديـه ولم يـؤمن برسـول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام، مـا اسـتطاع أن يضحي، ما اسـتطاع يضـحي بملكـه في سـبيل الدين، بأمواله، ما اسـتطاع أن يضـحي بهـا في سـبيل الـدين مـا اسـتطاع أن يقتـل أن يقـود نفسه وهواه.. ومات كافرا عياذا بالله.
أبو طـالب كـان مؤمنًـا في داخلـه مصـدقًا في داخله أن النبي صلى الله عليه وسلم على حق وكان يقول:
ولقد علمت بأن دين محمد *** من خير أديـان البرية دينا
لَـولا المَلامَــةُ أَو حِـذاري سُــبَّةً *** لَوَجَـدتَني سَمحًا بِذاكَ مُبينا
لم يستطع أن يضحي بصدقاته من قومه يخاف أن يلومـوه وأن يسـبوه هـو أهـل شـرف في

قومـــه لم يســـتطع أن يضـــحي بهـــذا الشـــرف ويتلقى بأنواع من الإهانة والسخرية كمـا يفعـل مـع بعض المسـلمين، مـا اسـتطاع أن يضـحي حتى مات كافرًا..

وسـأل العبـاس رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم عن حـال أبـو طـالب في الآخـرة فقـال: «وُضـعت تحت قدميـه جمرتـان من نـار يغلي منهما دماغه» ما استطاع أن يضحي.

بعض النــاس -أيهــا المســلمون- يســمع الأذان لصــلاة الفجــر ولا يســتطيع أن يضــحي بنومــه ويقدم نومـه على الصـلاة، بعض النـاس اليـوم تجــد أنــه يجلس أمــام شاشــة من الشاشــات سواء حاسب آلي أو تلفاز ثم يعرض أمامـه مـا حرم الله ولا يستطيع أن يضحي بهـذه النظـرة لأجل الله فيدمه على مـراد اللـه ويسـتمتع بهـا وإن علم أن اللـــه نهى عن ذلـــك فيســـتهين بمراقبة الله له..

بعض الناس عنـده مـال محـرم أو عنـده دكـان يبيع فيه بعض البضاعة المحرمـة ثم يعلم بـأمر الله تعالى ويسمع قول الله جل وعلا (لَا تَـأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) [البقرة: 188] فيسمع الآيـــات الـــتي تحث على الكســـب الحلال والأحـاديث «إن اللـه طيب لا يقبـل إلا طيبًـا»، «كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به».

يسمع الآيات والأحاديث تقرع سمعه تصل إلى قلبه ولا يستطيع أن يضحي بهذا المال، ربح يدخل عليه بالمقدار الفلاني أو يجلب إليه الزبائن يبيع دخانًا أو يبيع مجلات فاسدة أو ربما في بعض البلدان يبيع الخمور والمسكرات أو بعض الناس يبتلى ببيع المخدرات، فإذا وعظ وذكر لم يستطع أن يذبح هواه في سبيل الله تعالى.. لا يضحي، عنده أموال لا يستطيع أن يقود نفسه للتضحية بها، يقدم هذا المال وهذه الشهوة التي يجمع عليه عقابها وحسابها وربما مات وتركها لغيره ممن لا يرفع كفه داعٍ له بالمغفرة أو بالرحمة.

بعض الناس يكون له منصب في مكان محرم سواء في بنك ربوي أو في غير ذلك من الأعمال التي لا تجوز ويكون له شرف عند قومه ومنصب، ثم يذكر بالله تعالى ويطرق سمعه الأحاديث والآيات ولا يستطيع أن يضحي بهذا المنصب..

عنده منصب، عنده مال، عنده جاه، عنده ربما قناة فضائية يملكها يعرض فيها الفحش والفجور ومع ذلك إذا وعظ وقيل له اتقِ الله هذا لا يجوز وهذا محرم، لكنه يعلم أنه إنما يجذب الناس إلى قناته ويشهرها ويظهرها بهذه البرامج الفاسدة فلا يستطيع أن يضحي

بهذه البرامج.. ولينأ أمر الله تعـالى عنـه، ربمـا يضـــع الأمـــر والنهي والشـــرع يضـــعها آخـــر اهتماماته ولا يلتفت إليها ينظر فقط إلى نجـاح مشروعه، إلى نجاح قناته..

بعض الناس بينه وبين أخيه هجـر أو ضـغينة ثم يقال يا فلان ادحر الشيطان وخيرهم الذي يبدأ بالسلام اذهب إليه واعتذر عما بدر منـك وأعـد المياه إلى مجاريها واستعذ بالله من الشـيطان إن اللـه يحب الإصـلاح والشـيطان يحثـك على الفساد وعلى الضغينة..

فلا يستطيع أن يضحي بعـزة نفسـه الـتي ربمـا ينفخ فيها الشيطان وفي غرور نفسـه، فيقـول: أنـا أذهب أعتـذر لفلان، أنـا انـزل نفسـي إلى مستواه، ولا يستطيع أن يضـحي، والنـبي عليـه الصلاة والسلام يقـول: «يلتقيـان فيعـرض هـذا ويعرض هذا»؛ لأن من طبيعـة بـني آدم الكـبر، قال: «فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الـذي يبدأ بالسلام» الذي يضحّي يبدأ بالسلام.

روى النسـائي عن سَـبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِـهٍ رضـي الله عنه أن النبي صلى الله عليـه وآلـه وسـلم قال: «إن الشيطان يقعـد لابن آدم في أطرقـه [في عدة طرق] يقعد لـه في طريـق الإسـلام، فإذا أراد أن يسلم قال له الشيطان تسلم وتذر دينك ودين آبائك ودين آباء أبيك فعصاه فأسـلم

[يعـني ضـحى بمـا كـان عليـه آبائـه من دين استطاع أن يضحي].. ثم قعـد لـه في طريـق الهجـرة فقـال: تهـاجر وتـترك ولـدك ومالـك وسمائك...».

البيت الذي أنت فيه وتنظر أثناء بنائه في حالك إذا سـكنت هـذه الغرفـة وهـذه غرفـة أولادي وهذه وهذا وتخطط ليكون بيت العمر ثم فجـأة تهـاجر في سـبيل اللـه وتـترك هـذا الـبيت.. «تهاجر وتترك ولـدك ومالـك وسـمائك فعصـاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقـال: تقاتـل فتقتـل فتنكح الزوجـة»، زوجتـك حليلتـك الـتي تغار عليها من نظرة النظيرين يأتي رجـل أخـر يبيت معها من بعدك ليه تتركها، أنت الآن تقدم نفسك للقتل..

قال: «ثم قعد له بطريق الجهـاد فقـال: تقاتـل فتقتـل فتنكح الزوجـة ويقسـم المـال فعصـاه فجاهد..».

ثم قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «فمن فعل ذلك كـان حقًّا على اللـه عـز وجـل أن يدخله الجنة وإن قتل كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة، وإن غـرق كـان حقًّا على اللـه أن يدخله الجنة أو وقصته ناقته فمات [يعـني وهـو في الطريـق إلى الجهـاد مـا وصـل إلى سـاحة المعركـة بعـد إنمـا لا يـزال على الطريـق لم

يصـل] كـان حقًّا على اللـه أن يدخلـه الجنـة»؛ لأنه استطاع أن يضحي أن يجعل رايـة الإسـلام ترتفع، أن ينحر هـواه في طريـق الوصـول إلى رب العالمين، لو لم يضحِ الغني بماله لما كفـل الفقير، لو لم يضـحي العـالم بعلمـه ويبـذل لـه وقته وجهده وسفره وتعبه لما علم الجاهل، لـو لم يضحِ الطبيب بوقته ويشتغل لنفـع المـريض الفقـير المسـكين واليـتيم لمـا شـفي أو دوي مريض أو جريح..

إن التضحية أيها المسلمون والبـذل في سـبيل أن ترفـع رايـة الإسـلام وأن ينفـع الإنسـان المسلمين وأن يكون مباركًا أينما كان هو النهج الذي كان عليه أنبياء الله تعالى ورسله، نسـأل الله أن يجمعنا بهم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله الجليل العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه وتوبـوا إليـه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمــد للــه على إحســانه والشــكر لــه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيمًا لشـانه، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضـوانه صـلى اللـه وسلم وبارك عليـه وعلى آلـه وإخوانـه وخلانـه ومن صــار على نهجــه واقتفى أثــره واســتن بسنته إلى يوم الدين..

أما بعد:

أيهــا الإخــوة الكــرام: إن من ينظــر في حــال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم وحـال الأنبياء من قبله يجد أن الذي وقـر في قلـوبهم من أســباب جعلتهم فعلا يســتطيعون البــذل والتضحية أول ذلك:

الثقة بالطريق الذي يسيرون عليه، الإنسان لـو لم يثق أنه لو بذل ماله سيؤجر لما بـذل مالـه، فلماذا أوزع مالي الـذي تعبت في جمعـه، أوزع على الناس من الفقراء وأنا أعلم أنــه لا ثـواب لي، إذًا أزيد فيه نفسي نعيمًا أنا وولدي..

لكن لمـا يكـون عنـده ثقـة في الطريـق الـذي يسير عليه، أنا أبذل مالي؛ لأن عندي ثقة تامــة أن اللـه تعـالى سـوف يعوضـني خـيرا وسـوف يؤجرني كما قال تعـالى (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) [آل عمـران: 159] لمـاذا (إِنَّكَ عَلَى الْحَـقِّ الْمُبِينِ)

[النمل: 79] لا يكون عندك (إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ)، (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: 24].

إذا قدم الإنسان لذات نفسه على الطريق الذي يسير عليه دل هذا أنه يشك في صحة هذا الطريق، ما دمت واثقا بأنك إن بذلت نفسك إن بذلت جهدك إن بذلت مالك إن بذلت خبرتك إن بذلت نصيحتك إن بذلت علمك أنك مأجور عند الله تعالى وهذا يجعلك تضحي وأنت واثق بصحة الطريق.

الأمر الثاني: الثقة بأن الله تعالى يعطي الإنسان خيرا مما بذل، كما قال الله جل وعلا: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) ثم قال (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ: 39].

إذا كان الرزق الذي آتاك الله تعالى إياه بذلته وأنفقته فاعلم وثق ثقة تامة أن الله تعالى سيعوضك خيرا، إن لم يعوضك مالا فسوف يعوضك سلامة في بدنك، فبدل ما تبذل المال وينقص مالك في سبيل الطب والعلاج يكفيك الله تعالى الأمر فيبارك في مالك يحفظ لك،

يســـلمك في دابتـــك، يســـلمك في بيتـــك، في سيارتك، في شأنك...
بحيث إنك لما مـا بـذلت مائـة ريـال فقـد قـدر عليك أنت أن يصيبك شيء في سيارتك فتنفـق ربما خمسمائة ريال سيكفيك اللـه تعـالى هـذه المصيبة في سبيل ذلك المال..
أنت تتعامـل مـع رب رحيم، وإذا بـذلت جاهـك اعلم أن الله تعالى يؤجرك ويرفعك، قال حكيم بن حزام رحمه الله تعالى، وقد أقبل إليه رجل يستشفع به عند أخر، ابن حزام صـحابي جليـل له شأنه..
أقبل هـذا الرجـل يطلب شـفاعته لأن لـه جـاه يطلب شفاعته عند رجل فقـال لـه حكيم هـذه يدي في يدك فلنمضي إليـه، فأخـذ الرجـل في أثنـاء الطريـق يعتـذر كأنـه يقـول لـه: كلفتـك، قطعتك عن مشاغلك، أتعبتك معي..
فقال له حكيم: يا رجل والله إنا نرى أن للجـاه زكاة كما أن للمال زكاة، فلابد أن أبذل منه..
الأمر الثالث: مما وقر في قلـوب الأنبيـاء: أنهم كـانوا يبحثـون دائمـا عن أتبـاع يعيشـون معهم ليتعاونوا على البر والتقوى كما قـال اللـه جـل وعلا (وَاصْـبِرْ نَفْسَـكَ مَـعَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ) [الكهـف: 28] يعـني كن دائمًـا مـع الصـالحين

القـــانتين المقبلين لتتعـــاون معهم على الـــبر والتقوى.

إذا كان عليه الصلاة والسلام في أوائل الإسلام يطـوف على القبائـل يقـول: من يؤويـني لأبلـغ رسـالة ربي، أريـد دولـة تؤويـه، أريـد مجتمـع أتعاون معه على نشر الدين، من يؤويـني لأبلـغ رسالة ربي فإن قريش منعتني أن أبلـغ رسـالة ربي.. حـتى بعـد ذلـك كـون صـلى اللـه عليـه وسلم له دولة إسلامية في المدينة..

فأنت إذا أردت فعلاً أن تتعلم البـذل والتضـحية فليكن الذين تسير معهم وتجالسهم وتصـاحبهم من هذا الجنس كما قال عليه الصلاة والسـلام: «لا تصــاحب إلا مــؤمن ولا يأكــل طعامــك إلا تقي»، يعني لا تصاحب إلا المؤمن الـذي عنـده من الإيمان ما يجعله ما يكون همه نصرة الدين والتضحية والبذل من خلاله.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يسـتعملنا جميعًـا في طاعاته.. أسأل الله تعـالى أن يجعلنـا ممن يبذلون من أجل هذا الدين ويضحون من أجله..